ذاكرة
2

إدوارد سعيد الناقد الإنساني

فخري صالح

من بين النقد الذي وجّه إلى عمل إدوارد سعيد، وخصوصا لكتابه «الاستشراق»، القول بأنه استخدم النزعة الإنسانية الغربية، التي لا تخلو من مركزية أوروبية فاقعة، ليشن هجومه على مؤسسة «الاستشراق»[1]. ومع أن إدوارد يدرك تمام الإدراك الشخصية المزدوجة للمذهب الإنساني الغربي في أزمنة التنوير إلا أنه يصر في كتاب «الاستشراق» على ضرورة تخليص هذا المذهب من مركزيته الأوروبية وإعطائه بعدا كونيا. وهو من ثمّ يسعى إلى السير على خطى كل من الناقد الألماني إيريك أورباخ، صاحب كتاب «المحاكاة» **Mimesis**، والفيلسوف والناقد الألماني ثيودور أدورنو، مضفيا مفاهيم التنوير المتعلقة بالإنسان وحقوقه السياسية على العالم غير الغربي. وهو بهذا المعنى يرغب في استخدام القيم الإنسانية الغربية ضد الميراث الإمبريالي في الثقافة الغربية، في محاولة لعلاج فشل ذلك الميراث في الاعتراف بالقيم التي تنطوي عليها الثقافات الأخرى غير الغربية؛ ومن ثمّ التشديد على القيم والحريات الإنسانية الحقيقية. إنه يقترح نسخة جديدة للمذهب الإنساني مشتقة من كتابات فرانز فانون الأخيرة، حيث يعمل فانون في كتابه «معذبو الأرض» على تحرير الإنسانية الغربية من فرديتها النرجسية ونزعتها الذاتية الاستعمارية التي تبرر سيطرة «الرجل الأبيض»[2].

لكن سعيد، رغم النقد الذي تواصل لنزعته الإنسانية الإشكالية، التي تتحلى بالعناد والضدية والروح المقاومة، شاء أن يختتم حياته بكتاب عن مذهبه الإنساني وتصوره لمعنى «الإنسانية» وشرح لنسخته الخاصة من «الديموقراطية»، مواصلا ما بدأه في كتاب «الاستشراق» و«الثقافة والإمبريالية»، وفي كتبه الأخرى، وعدد كبير من الدراسات والمقالات التي كتبها على مدار ما يزيد على ربع قرن، إلى يوم وفاته في **29** أيلول عام **2003**.

من هنا يبدو كتاب «الإنسانية والنقد الديموقراطي»[3] **Humanism and Democratic Criticism** بمثابة تلخيص لأفكاره ورؤيته النظرية، وكذلك العملية، للنقد؛ إنه نوع من الوداع الأخير

والتشديد على أفكار ورؤى عزيزة على نفس إدوارد سعيد، ونتاج سنوات طويلة من التعليم في جامعة كولومبيا بنيويورك.

يضم الكتاب خمسة فصول؛ ثلاثة منها هي سلسلة محاضرات ألقاها إدوارد سعيد في جامعتي كولومبيا بالولايات المتحدة وكيمبريدج في المملكة المتحدة، وذلك خلال فترة تلقيه العلاج الكيماوي ضد سرطان الدم الذي أصيب به في بداية تسعينات القرن الماضي. أما الفصل الرابع فهو مقدمة كتبها سعيد للطبعة الجديدة من كتاب إريك أورباخ «المحاكاة» الذي نشرته مطبعة جامعة برينستون عام 2003، فيما يتناول الفصل الخامس دور الكتاب والمثقفين العام، وهو محاضرة ألقاها سعيد في جامعة أكسفورد عام 2000، وقد نشرته من قبل مجلة ذا نيشن The Nation الأمريكية التي كان إدوارد ناقدها الموسيقي. وينبغي التنويه أيضا أن هذه الفصول كتبت في الفترة التي وقعت فيها أحداث 11 أيلول (سبتمبر) 2001، ما أحدث تغيرا جذريا في المناخ السياسي في أمريكا والعالم، وقاد إلى غزو افغانستان، وشن الحرب على ما يسمى الإرهاب، واحتلال العراق. ويرى سعيد في تقديمه لكتابه أن هذا الوضع قد ألهب العلاقة بين الغرب والإسلام، ما جعل هذه الفصول الخمسة تنوء تحت ثقل الوضع جيو ـ الاستراتيجي المحتشد بالصراع والعداء المتصاعد بين العالم الغربي، وخصوصا الأمريكي منه، والعالمين العربي والإسلامي.

ورغم أن إدوارد سعيد يرى أن الثقافات تتفاعل وتتشارك بدلا من أن تتصارع، فإن الواقع الراهن يدخل هذه الثقافات في جدل حاد حول أطروحة صمويل هنتنجتون التي تقول بصدام الحضارات، وهي أطروحة يمقتها سعيد«4» ويصفها بالجهل والانطلاق من رؤية عرقية للعلاقة بين الذات الغربية والآخرين من الشعوب والأقوام والأعراق المختلفة، كما أنها تنبني على مصادر ثانوية وضحلة من المعارف، وتستند إلى التقارير الصحفية والتحليلات الهامشية والدعائية ما يجعلها بعيدة كل البعد عن الرؤية المعرفية للباحثين الكبار وأصحاب الرؤى الاستراتيجية.

انطلاقا من هذا التصور الإنساني للثقافة والعلاقة بين الحضارات، يقر سعيد أنه عاش معظم سني نضجه في الولايات المتحدة، وأنه عمل طوال العقود الأربعة الأخيرة من حياته كمعلم وناقد وباحث بوصفه إنسانيا ممارسا (الإنسانية والنقد الديموقراطي، ص: 1). كما أنه يحدد موضوع كتابه الأخير بالعلاقة التي تربط المذهب الإنساني والممارسة النقدية في وقت تمر البشرية فيه بحالة من انعدام التوازن والحروب وكل أنواع العنف والإرهاب. فـ«منذ الحادي عشر من أيلول (سبتمبر) أقحمت كلمتا الرعب والإرهاب في وعي الناس بإلحاح غريب. وفي الولايات المتحدة كان التشديد الأساسي على التمييز بين خيرنا وشرهم. إنك إما أن تكون معنا أو ضدنا، كما يقول جورج بوش. إننا نمثل ثقافة إنسانية؛ أما هم فيمثلون العنف والكراهية». (ص: 8)

في السياق السابق من المواجهة والتوتر المشحون في المحيط السياسي والثقافي الأمريكي والكوني، الذي يكتب إدوارد سعيد انطلاقا منه، يموضع المفكر الكبير رؤيته لضرورة تأهيل التيار الإنساني في النقد والإنسانيات، وإعادة النظر فيما دمرته الثورة البنيوية وما بعد البنيوية في العلوم الإنسانية الغربية خلال ستينات القرن الماضي وسبعيناته. ففي تلك المرحلة التي ازدهر فيها الفكر الفرنسي للبنيوية، ومن ثمّ تيارات ما بعد البنيوية، في الجامعات الأمريكية والبريطانية، على أنقاض التيار الإنساني التقليدي، جرى التشديد على موت الإنسان، وكذلك على موت المؤلف، وبروز تيار معاد للنزعة الإنسانية في أعمال كل من كلود ليفي شتراوس وميشيل فوكو ورولان بارت (ص: 9).

يتناقض هذا المشروع بالطبع مع مشروع التنوير الغربي وفلسفته الإنسانية التي تضع في مركز اهتمامها وبحثها الإنسان الفرد، ويصبح الإنسان موضوعا للقوة وآليات عملها، كما تظهر كتابات ميشيل فوكو الذي استفاد سعيد من عمله على الخطاب وآليات عمله في كتابه «الاستشراق». لكن رغم تأثير فوكو الواضح على عمل إدوارد سعيد، خصوصا في «بدايات» و«الاستشراق»، إلا أن سعيد نأى بنفسه عن الرؤية الكلية المناهضة للنزعة الإنسانية التي تغوص عميقا في عمل ميشيل فوكو، وآثر أن يأخذ من فكر الأخير جوانبه التقنية دون المنظور الكلي لعلاقة الإنسان بالسلطة وطرائق عملها. ظل سعيد مؤمنا بالنزعة الإنسانية وأفكار التنوير التي تدعو إلى العدالة والمساواة والتحرر والتعلم، وأن مثل هذه الأفكار قد ساعدت البشرية على مقاومة الحروب غير العادلة والاحتلال العسكري والظلم والاستبداد (ص: **10**).

لقد جرى توجيه الانتقاد واللوم إلى سعيد بسبب هذا التعارض القائم في عمله«[5]»، وللشرخ العميق الذي يشق «الاستشراق» وكذلك «الثقافة والإمبريالية» من الداخل. ففي هذين الكتابين يدرس سعيد أشكال التمثيل وآلياته ويشير إلى كيفية تحول المستشرق أو الكاتب في ظل الإمبراطورية، إلى حامل للخطاب ومتفوه باسمه، بصورة قسرية ربما هي جزء من طبيعة الخطاب نفسه كما عينها ميشيل فوكو. لكن صاحب «الاستشراق» سرعان ما يشدد على النزعة الإنسانية طارحا جانبا رؤية ميشيل فوكو المتشائمة للتاريخ الإنساني وعدم قدرته على تمييز أية إمكانية للمقاومة في غابة علاقات القوة والمعرفة والخطاب المتشابكة التي يصعب شق طريق للخروج منها.

يكتب إدوارد سعيد في «الإنسانية والنقد الديموقراطي» مدافعا عن علاقته بالنزعة الإنسانية في النقد، ومبررا كون هذه النزعة ما زالت صالحة للاعتناق في بداية قرن يشهد حروبا عرقية وصداما مزيفا بين الثقافات:

« يمثل التغيير قوام التاريخ الإنساني، كما أن التاريخ الإنساني، الذي يصنعه الفعل الإنساني، ويفهم استنادا إلى هذه الفعالية، هو الأرضية التي تقوم عليها الإنسانيات.

لقد آمنت من قبل، وما زلت أؤمن، أن بالإمكان انتقاد المذهب الإنساني باسم المذهب الإنساني، وأن المرء، رغم معرفته الأكيدة بمفاسد هذا المذهب وسوء استعمالاته من قبل المركزية الأوروبية والإمبراطورية، يستطيع أن يصوغ نوعا مختلفا من النزعة الإنسانية التي ظلت كونية الطابع ومشدودة إلى النص واللغة بطرق قادرة على استيعاب دروس الماضي، لنقل تلك التي نستمدها من إريك أورباخ وليو شبيتزر، وحديثا من واحد مثل ريتشارد بواربيه، في الوقت الذي نظل في حالة تساوق مع الأصوات الجديدة وتيارات الحاضر التي يشكل أكثرها المنفيون والمهاجرون ومن لا بيت لهم، وكذلك الأميركيون. فيما يتعلق بغرضي هنا، فإن قلب النزعة الإنسانية ينطوي على فكرة الدنيوية التي تقول بأن العالم التاريخي يصنعه الرجال والنساء..» (ص: **10 ـ 11**)

يردد إدوارد سعيد في كلامه السابق صدى جيوفاني باتيستا فيكو (**1668ـ1744**) في كتابه «العلم الجديد» الذي يشدد على أن البشر يعرفون فقط ما يصنعون، وأن رؤيتهم للأشياء تتطابق وزوايا نظرهم، وأن معرفة البشر التاريخية تستند إلى طاقاتهم القادرة على صنع المعرفة لا على امتصاصها بصورة سالبة«**6**». ويمد سعيد هذه الرؤية لتصبح «النزعة الإنسانية اكتسابا للشكل من خلال الإرادة والفعالية البشريتين؛ ليست الإنسانية نظاما أو قوة لا شخصية كالسوق أو اللاوعي..» (ص: **15**) وتتواءم هذه الرؤية مع تشديد إدوارد

سعيد على دنيوية النصوص وعلمانية المقاربة النقدية بصورة تقترب من نسخة النزعة الإنسانية التي ينادي بها في معظم كتبه، حتى في «الاستشراق» الذي درس فيه علاقة الخطاب بالقوة واختبر نظرية ميشيل فوكو في الخطاب.

بغض النظر عن التعارضات التي تقيم في عمل سعيد، فيما يتعلق باستئناسه نوعا من المذهب الإنساني، أو خطاب التنوير الغربي، فإننا بصدد رؤية مثالية، كونية، لتلاقح الثقافات وتفاعلها وتكوكبها حول أفكار محددة خاصة بالعدالة والتسامح ونبذ الاستبداد والدعوة إلى مقاومة الهيمنة، والاستعمار والكولونيالية، في زمن يعود فيه الاستعمار العسكري والاحتلال المباشر إلى إملاء الإرادة على الشعوب المستضعفة. إن النسخة الإنسانية التي يطالب بها سعيد هي تلك التي يتحدث عنها ليو شبيتزر في كتابه «اللسانيات والتاريخ الأدبي» (1948) الذي يُعرّف المختص بالإنسانيات بأنه ذلك الشخص «الذي يؤمن بقوة العقل البشري على فحص العقل البشري.» وينفي سعيد عن النزعة الإنسانية في النقد والتفكير أن تكون ذات طبيعة انسحابية أو إقصائية لأن عملية التفحص النقدي للعمل والطاقات الإنسانية الخاصة بالتحرر والتنوير، وحتى للقراءات والتمثيلات الخاطئة للماضي والحاضر الجمعيين، هي غاية هذه الرؤية الإنسانية النبيلة.

يستند إدوارد سعيد في نسخته الجديدة من النزعة الإنسانية في النقد والفكر والفلسفة إلى تغير السياقات الحضارية والثقافية في عالم اليوم. ففي نهايات القرن التاسع عشر كان نقاد الأدب، ومن بينهم ماثيو أرنولد وت. س. إليوت ونورثروب فراي، وعدد كبير من أتباعهم، ينطوون على نزعة أوروبية مركزية؛ بل إنهم كانوا ذكوريين في توجهاتهم، يشددون على حدود الأنواع الصارمة، أو على الأنماط البدئية كما يسميها فراي. في الوقت نفسه لم يكن هؤلاء النقاد معنيين بتعيين الشروط التاريخية أو السياسية أو الاقتصادية أو الأيديولوجية التي ساعدت على ظهور الرواية أو الدراما. وكما يشدد سعيد، فإن هؤلاء النقاد، الذين ينتمون إلى ميراث التنوير الغربي الإنساني، لم يذكروا في كتاباتهم أي شيء عن كتابات النساء أو الأقليات أو عالم الفعالية الإنسانية الممتدة (ص: 39). لكن البحث الأكاديمي والممارسة النقدية مرا، خلال النصف الثاني من القرن العشرين، بتحولات عميقة طالت حقول البحث واللغة النقدية والمصطلحات التي يستعملها النقاد. لقد مست يد الشك طريقة معالجة النقد للنصوص ورؤيته للجماعات، والانتسابات التي تقوم بين الكُتّاب والتشكيلات الاجتماعية والطبقات والقوى التاريخية، والعلاقة بين المعرفة والقوة؛ وهو ما أدى إلى تجويف الصيغ الجمالية والحدود والأطر القومية وغير القومية التي تشرط الكتابة وأنواعها. ولهذا لم تعد مفاهيم المؤلف والعمل والأمة تعني الأشياء نفسها التي كانت تعنيها سابقا (ص: 41). حتى مفهوم الخيال نفسه، الذي يعد واحدا من المفاهيم المركزية في فلسفة التنوير، وفي المذهب الإنساني بعامة، مر بعملية تحول كوبرنيكي، حيث حلت محل ذلك التعبير السحري مفاهيم كالأيديولوجيا (ماركس وإنجلز)، واللاوعي (فرويد)، وبنيات الشعور (ريموند وليامز)، والقلق (هارولد بلوم).

لقد تغير الوضع في زماننا تبعا للتغيرات الديموغرافية التي أصابت الغرب نفسه، كنتيجة للهجرات المتعددة التي تعد الطابع الذي يسم العالم اليوم. كما تغير حال البشر بسبب الطابع العولمي للكون، ودخول الإنترنت إلى مؤسسات وبيوت لا حصر لها، بحيث أصبح الفضاء التخيلي والواقع الافتراضي جزءاً من جسم المعرفة البشرية. يمفصل إدوارد هذا التغير الذي أصاب بعصاه السحرية البشر والأشياء قائلاً: إنه بدأ التعليم في جامعة كولومبيا منذ عام 1963، وكان طلابه في تلك الفترة ذكورا بيضا لكنهم صاروا في بداية القرن الحادي والعشرين ذكورا وإناثا متعددي الأعراق. في الوقت نفسه تغيرت المقررات الجامعية،

التي كانت تفرض على الطلبة، من الآداب التي تنتمي للإرث الثقافي الإغريقي والروماني والعبري، إلى تعددية ثقافية تضم، إلى جانب ذلك الإرث الغربي الأبيض، نصوصا وثقافات كانت مهملة وأصبحت جزءا من المقررات الدراسية **The Canon** الذي ساهم أشخاص، من بينهم إدوارد سعيد نفسه، في تثبيتها كجزء أساسي من تعليم الإنسانيات في الجامعات الأمريكية خاصة، والغربية عامة. ويذكر إدوارد أنه، وجيله، تعلموا على أيدي أناس مثل ت. س. إليوت، وجورج لوكاش، ور. ب. بلاكمور، ونورثروب فراي، وريموند وليامز، ورينيه ويليك، وكلهم تقريبا كانوا يقيمون، على الصعيد العقلي والجمالي واللغوي والمعرفي، في العالم الأوروبي أو في منطقة شمال الأطلسي؛ كما أن صلتهم بالكلاسيكيات الغربية، أو الكنيسة أو الإمبراطورية أو التقاليد الثقافية أو الأدوات الأيديولوجية أو النصوص المقررة في التعليم الجامعي، جعلتهم يفضلون النصوص الغربية وينتسبون [واعين أو غير واعين] للمركزية الأوروبية (ص: **44**).

يقترح إدوارد سعيد للخروج من دائرة المركزية الأوروبية الجهنمية، التي جعلت فرانز فانون يعلق قائلاً: إن نصب المذهب الإنساني الإغريقي ـ الروماني يتداعى في المستعمرات، أن يتم نقد النزعة الإنسانية الغربية من الداخل، بوصف ذلك النقد شكلا للحرية الديموقراطية ونوعا متصلا من المساءلة ومراكمة المعرفة حول الوقائع التاريخية لعالم ما بعد الحرب الباردة، وتشكيلاتها الكولونيالية، والامتدادات الكونية لأمريكا الدولة العظمى الوحيدة في العالم الآن (ص: **47**). إنه نوع من الانقضاض على تركة المذهب الإنساني بتواطؤاته الإمبراطورية وعلاقة المعرفة فيه مع القوة والخطاب الإمبريالي في القرنين التاسع عشر والعشرين، واستبدال ذلك المذهب بنقد ديموقراطي ومعرفة إنسانية ذات طبيعة كونية. ولا يتم ذلك إلا عبر الاستعانة بميراث الأمم الأخرى غير الغربية. يضرب سعيد على هذا النوع من الاستعانة المعرفية مثلي الإسناد والاجتهاد في المعرفة العربية الإسلامية، حيث يمكن للناقد أن يعد القراءة عملية مفتوحة قائمة على تراكم المعرفة، وهو يجدل هذا النوع من القراءة، التي تعود إلى الأصول وتطمح إلى الاجتهاد في رؤيتها النقدية، مع قراءة النقاد الأميركيين الجدد الدقيقة المحصة **Close Reading** وميراث التأويل (الذي يمثله كل من شبيتزر وإريك أورباخ) والاستقراء والعناية بالتفاصيل الدقيقة التي توصلنا إلى الكليات. لكن القراءة النقدية لا تكتمل هنا، فعلى الناقد الإنساني أن يواجه قوى العولمة والطموحات الإمبريالية والليبراليين الجدد الذين يشنون حربا شعواء على قيم الديموقراطية والمساواة، ويخربون البيئة، انطلاقا من جشعهم الاقتصادي وسيطرتهم على عدد من المؤسسات الضخمة، الاقتصادية والإعلامية.

إن هذا التركيب، الذي يقترحه سعيد، من النزعة الإنسانية، التي جرى تخليصها من مركزيتها الأوروبية وتواطئها مع الإمبراطورية والإمبريالية، هو بمثابة الوعي الذي يمكنه توفير تحليل ضدي لعلاقة فضاء الكلمات وأصولها المختلفة وطرق استعمالها في الفضاء الفيزيائي والاجتماعي. وهو الوعي نفسه الذي يعمل على تتبع علاقة النص بأشكال استنسابه أو مقاومته، ببثه وقراءته وتأويله؛ بمروره من الحيز الخاص إلى الفضاء العام، من الصمت إلى الصوت، وبالعكس (ص: **83**).

ويختم إدوارد كتابه بهذه الكلمات القوية عن الدور العام للكتاب والمثقفين في العالم المعاصر:

«إن بيت المثقفين المحجوز لهم يتمثل في الحقل الذي يتصل بما هو ملح وضروري ومقاوم، في الفن العنيد الذي لا يقدر المرء، للأسف، على الانسحاب منه أو البحث عن حلول فيه». (ص: **144**)

ما يعني أنه يرهن دور الناقد، والمثقف بعامة، بالمهمة المستحيلة للمقاوم الأبدي، للمعارض الذي ينبغي عليه أن يقول الحقيقة للسلطة مهما كان الثمن.

هوامش:

1. أنظر: Valerie Kennedy, Edward Said: A Critical Introduction, Polity Press, Cambridge (UK), 2000, pp. 34-35.

2. أنظر: Edward Said, Culture and Imperialism, Chatto and Windus, London, 1993, p. 325.

3. Edward Said, Humanism and Democratic Criticism, Columbia University Press, New York, 2004.

4. أنظر مقالة إدوارد سعيد حول هنتنجتون تحت عنوان «صدام التعريفات» في: Edward Said, Reflections on Exile and Other Essays, Harvard University Press, Cambridge (Massachusetts), 2000, pp. 569-590.

5. يخصص الباحث الهندي إعجاز أحمد في كتابه «في النظرية: طبقات، شعوب، آداب» فصلا طويلا لنقد سعيد، بادئا بكتاب «الاستشراق» وصولا لكتاب «بعد السماء الأخيرة»، محاولا أن يضع يده على التعارضات التي تقيم في قلب كتابات إدوارد سعيد، خصوصا فيما يتصل بعلاقة نص سعيد الإشكالية مع عمل فوكو. يكتب إعجاز أحمد: «... بعد أن يحشد سرديات الأدب الأوروبي، بدءا من إسخيلوس وصولا إلى إدوارد لين، بوصفها جميعا تاريخا لتواطؤ الأدب مع مهمة احتقار «الشرق» وتهوين شأنه، وبعد أن يطابق بين مشروع التنوير والاستشراق والكولونيالية، يقف سعيد في مواجهة معضلة العثور على نوع من الفعالية التي يمكن أن تنهي هذه العلاقة القائمة، منذ عصور، بين السرديات الإنسانية الكبرى والمشروع الاستعماري. عند هذه النقطة بالذات نكتشف استعصاء نادرا، فما يعرضه سعيد هنا من بين أكثر الأشياء ألفة بالنسبة لنا، أي أكثر القيم الخاصة بالليبرالية الإنسانية: التسامح، والتكيف مع حاجات الآخرين، والتعددية الثقافية والنسبية؛ إضافة إلى تعبيرات تتكرر في نص سعيد مثل: التعاطف، والجمهور، والانتساب، والنسب». Aijaz Ahmad, In Theory: Classes, Nations, Literatures, Verso, London, 1992, p. 164.

6. علينا أن ندرك أن فيكو هو واحد من أبطال إدوارد سعيد وملهميه، وهو كثيرا ما يذكر اسمه على الدوام في كتبه ودراساته ومقالاته وحواراته. إنه يشرح علاقته بكتابات فيكو في واحد من الحوارات التي أجريت معه في النصف الثاني من ثمانينات القرن الماضي قائلا: «إن الأثر الذي تركه في نفسي «العلم الجديد» عندما قرأته لأول مرة حين كنت طالبا في المرحلة الجامعية الأولى، قد يكون ناتجا عن المشهد الذي يرسمه فيكو في بداية الكتاب: مشهد الرجل الوحشي الوثني، مشهد العمالقة؛ في المرحلة التي عقبت الطوفان مباشرة والبشر يهيمون على وجوههم تائهين على ظهر البسيطة حيث يبدؤون بتنظيم أنفسهم بالتدريج نتيجة للخوف من جهة وللعناية الإلهية من جهة أخرى. هذا النوع من العصامية والاعتماد على الذات سحرني ولفت انتباهي لأنه يقيم في قلب جميع الرؤى التاريخية الأصيلة والخارقة (وأنت ترى ذلك في عمل ماركس، وكذلك في عمل ابن خلدون): الطريقة التي يشكل بها الجسد من نفسه عقلا وجسدا، ثم يكون مجتمعا. هذا شيء خارق وشديد القوة؛ إنه يستخدم النصوص التي يدرسها بوصفها زخرفية أو فلسفية ويوظف أسلوبه الأدبي ليشكل رؤيته الخارقة لعملية التطور والتعلم. لقد بهرني ذلك بوصفه شديد القوة والشعرية».

أنظر: النقد والمجتمع: حوارات مع رولان بارت، بول دي مان، جاك دريدا، نورثروب فراي، إدوارد سعيد، جوليا كريستيفا، تيري إيجلتون، ترجمة وتحرير: فخري صالح، دار كنعان، دمشق، 2004، ص: 136.

7. للتعرف على عرض إدوارد سعيد لمفهومي الإسناد والاجتهاد أنظر:
Edward Said, Humanism and Democratic Criticism, pp. 68--71.